

الخدیعة الجهنمیة

المؤلف: الدكتور/ أحمد محمد زین المئاوی

التاریخ: 05/03/2018

حقًا.. "وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا!"

یظن الإنسان أن الترف والملاذات الدنیویة الشهوانیة هی الخیر والنعمة والمتعة والسعادة!!

إنها جهنم التي یتعجل الإنسان دخولها!

یلهث وراءها.. یصل إليها.. یتمسك بها.. ینغمس فیها.. فإذا هی سراب.. هی جهنم.. فی الدنیا والآخرة..

أیها السادة.. إنه الإیمان بالله.. وحده طریق السعادة..

لیس هذا كلامی.. إنه الواقع والعبرة المستفادة من تجارب من ملكوا هذا السراب!!

أتریدون مثالاً على ذلك؟!.. تفضلوا الآن..

بطل قصتنا.. ترك هولیوود.. جنة عبدة المادة فی الأرض حيث تتربع المتعة المادیة بكل أنواعها من شهرة ومال وخمر ولیال حمراء ماجنة مع الجنس الآخر، فركل كل ذلك وراءه واعتنق الإسلام حيث الطمأنينة والسكينة والسلام..

وبین الحیاتیین توصل إلى نتیجة خطيرة مفادها ما یلی:

فی حیاته الأولى بینما كان ینظر إلیه المجتمع كرجل مبرز بلغ من النجاح قمته كان یشعر بنفسه محطماً یترنح فی أسفل درجات الفشل؛ فی حیاته الثانیة، أي عقب إسلامه، كان ینظر إلیه المجتمع كرجل فاشل حطم مستقبله بیدیه، بینما كان ینظر هو إلى نفسه كرجل متفرد بلغ أقصى غایات النجاح!

إنه فیدور ایفان جفرنور Fedor Eitan اسمه السابق أو "فارض رحمة الله" اسمه الجدید.. ندعوكم للتعرف إلى مسیرته وقصة إسلامه □

ولد فیدور بمدينة كاراكاس بفنزویلا.. نشأ منذ صغره مسیحياً کاثولیکياً بحکم ديانة أسرته ومجتمعه.. درس فی المدارس الكاثولیکية بولاية نیویورك، وعندما تزكت انطباعاً سلباً فی نفسه حول النصرانیة تحول إلى دراسة البوذية والهندوكية، وبعض الديانات الوثنیة.. أما الإسلام فلم یتعرف إلیه إلا عبر الطرح الظالم من قبل أعدائه..

فی أمريكا من السهل على المرء الاطلاع على جمیع الأديان باستثناء الإسلام لأنهم یخافون منه! ظاهرة الخوف من الإسلام لیست ظاهرة حديثة، بل ظاهرة قديمة، وتتجدد هذه الظاهرة بتجدد الأحوال والأزمات □

إن الإسلام لا یطالب أحداً أن یشكك فی الله فلماذا یخافون منه؟ والإسلام یساوي الناس فی الحقوق والواجبات، فلماذا بیغضونه؟! □

والإسلام آمن الناس على دماهم وأموالهم وأعراضهم وأديانهم وأنفسهم، فلماذا یكرهونه؟! لأن الإسلام هو دین الفطرة المكتمل الذي یحمل عوامل انتشاره وتمده، وبذلك فهو أسرع الأديان انتشاراً فی العالم، خاصة فی الدول الغربیة □

عندما وصل فیدور إلى مرحلة دراسته الجامعیة هجر أسرته بفنزویلا وذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درس فی أحد معاهدها العليا، ثم غادرها إلى العاصمة الإيطالیة روما حيث درس فی أكادیمیة الفنون الجمیلة.. عقب تخرجه عاد فیدور مرة أخرى إلى الولايات المتحدة حيث التحق بجامعة كولومبیا قسم فن الإعلام الجماهیری □ شعبة الإنتاج السینمائی □

عقب تخرجه وجد نفسه یمتلك تخصصاً مرغوباً فی سوق العمل الأمريكي فامتحن مهنة مرتفعة الدخل عمل عبرها فی نیویورك، وهولیوود، وكالیفورنیا، وشيكاغو.. حيث عاش حیاة السینما بكل ما تحويه من امتیازات وملذات.. وهنا یقول فیدور فی مرارة: "الغریب أن كل فرد فی العالم حین ینظر إلى الأفلام الأمريكية یتمنى أن یعیش الحیاة الأمريكية بعد أن یدور بأذهانهم هذا المستوى الذي یرونه فی أفلامهم!! ولكننی برغم ذلك كلّه اكتشفت أن ما أعیش فیه إنما هو حلم.. بل حلم فارغ.. أو حلم خطیر.. فقد كنت أحلم بالنجاح فی الحیاة، ولكننی بعد أن حصلت على هذا المتاع الدنیوی لم أجده شيئاً.. ولم أحصل على السعادة الحقیقیة، بل وجدت أنني

كنت في خدعة كبرى، ولم أجد أمامي طريقًا آخر، فانغمست مرة أخرى في الشهوات، حتى وصلت إلى مرحلة أحسست أنني أعيش من خلالها في جهنم نفسها.. هذه جهنم التي يتمنى كل شخص أن يدخلها!! السيارات الفارهة، والنساء، والخمر، وكل ما تمتلكه أمريكا من هذه الشهوات والرغبات المادية".

صمت فيدور للحظات قلائل ثم أردف قائلاً: "ولم يعد أمامي غير احتمالين.. إما أن أستمر في هذه الخديعة الجهنمية، وكان ذلك مستحيلًا بعد أن زاد شقائي، وإما أن أهرب منها إلى طريق آخر.. ولكن ما هو الطريق؟ لا أعرف.. وخلال هذه المعاناة كان لا بد لي من قوة عليا تخرجني من تلك الحيرة ☐ ومن ذلك اليأس، فنظرت إلى الدين".

بحث فيدور في كل الأديان علّه يجد فيها ما يخرج من أزمته الروحية المستفحلة.. عندما وصل إلى طريق مسدود هدته فطرته السليمة إلى أن يتوجه بالدعاء إلى الله تعالى حتى يهديه إلى الطريق القويم.. واستطرد مرة أخرى ليقول: "عندما كنت صغيرًا اعتدت الذهاب إلى الكنيسة لأعترف للقسيس ببعض الخطايا، لكنني أحسست وقتئذ أن هذا أمر غير طبيعي، واتجهت إلى الله مباشرة، قائلاً له: إنك لا تحتاج إلى قسيس يقف بيني وبينك، لأعترف لك بذنوبي.. وبعد ذلك كنت كلما أردت أن أتوجه إلى الله، توجهت إليه مباشرة دون واسطة قسيس".

فطرته السليمة التي دفعته إلى أن يتوجه بالدعاء إلى الله تعالى، دفعته أيضًا إلى اتخاذ هيئة السجود التي يمارسها المسلمون في صلاتهم.. نداء داخلي هدها إلى أن في هذه الهيئة تسليم مطلق لله خالق الوجود والسبب في كل موجود.. كان فيدور يتجه إلى الله بهذه الصورة كلما شعر بالحيرة وكلما حاصرتة الوسواس والشكوك.. عندما رآه بعض الناس على هذه الهيئة أخبروه بأنه يفعل ذات ما يفعله المسلمون في صلاتهم.. هذه المعلومة الأخيرة أيقظت انتباهه وجعلته يقرأ الكثير من الكتب التي تتحدث عن الإسلام بعين فاحصة ونفس باحثة متعطشة إلى الحق عساه يجد فيه ضالته المنشودة.. ومن تلك الكتب التي اطلع عليها كتاب بعنوان "الإسلام تحت المجهر" للأستاذ حمودة عبد العاطي ☐ ثم قرأ ترجمة لمعاني القرآن الكريم..

لقد وجد في الإسلام بساطة محبة وعمقًا كاملاً ودقة متناهية، كما وجد في القرآن الكريم صورة مطابقة لفطرته التي دفعته فيما سبق إلى التوجه إلى الله خالق الكون ☐

ويتابع فيدور حديثه فيقول: "زادت قراءاتي للقرآن، وتشبعت به، وشعرت بالسعادة لأنني وجدت فيه تلبية لكل حاجاتي الروحية... فالواقع أنني شعرت أنه كلما قرأت عن الإسلام ازددت يقينًا بهذا الدين، واكتشفت العديد من جواهر هذا الكنز الذي كان مختفيًا عن نفسي... وكيفيني أنه في الوقت الذي اعتبرني فيه المجتمع ناجحًا غاية النجاح، كنت أشعر بيني وبين نفسي بأنني محطم فاشل.. أما بعد أن اعتنقت الإسلام، فإن المجتمع أصبح ينظر إليّ نظرتة إلى الرجل الفاشل، في الوقت الذي أعتبر نفسي فيه بلغت غاية من أقصى غايات النجاح".

وما أن اعتنق بطل قصتنا الإسلام وغير اسمه إلى "فارض رحمة الله" حتى تذكر ذلك الماضي الأسود البغيض حيث كان يذهب وهو صغير إلى الكنيسة ليعترف للقسيس ببعض الخطايا.. كان يشعر وقتذاك بأن ما يفعله أمر غير طبيعي.. لكنه كان آنذاك بلا حول ولا قوة عكس حاله عقب إسلامه حيث الحول والقوة بيد الله تعالى وحيث يستطيع أن يتوجه إلى الله تعالى مباشرة ودونما وسيط ☐

ولم تسع الفرحة فارض رحمة الله حينما اعتنقت والدته الإسلام فوجّه نصيحة لكل المسلمين يرجوهم فيها أن يتمسكوا بالدين الحق وأن يشيخوا بأبصارهم ونفوسهم عن الحياة المادية الزائلة ويفكروا في النعيم المقيم..

أن يقوموا بواجبهم تجاه غير المسلمين.. نعم فالإسلام مسؤولية!

وغير المسلمين أمانة في أعناق المسلمين!!

وأنت.. أنت أمانة في عنق نفسك!!

فأسلم لله.. ولا تسلم نفسك للشيطان!!

فتهوى بها في نار جهنم.. جهنم الدنيا قبل جهنم الآخرة!!

أسلم وذق حلاوة الإسلام.. حلاوة الإيمان.. حلاوة الجنة..

الجنة الحقيقية.. وليس جنة هوليوود الزائفة!!

اسأل الله الهداية.. فبالله نهتدي إلى الله ☐

المصادر:

- السرجاني، راغب (2013)؛ عظماء أسلموا؛ القاهرة: دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة □
عبد الصمد، محمد كامل (1995)؛ الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء؛ ثلاثة أجزاء؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر □